

الدين ومعيار الولاء والبراءة

الشيخ عماد مجوت

ﷺ الدين ومعيار الولاء والبراءة

الشيخ عماد مجوت

في الأرض مشاريع الحق مخلوطة بشوب الباطل، وقلما تمتاز الجهتان عند نظر الناس إليهما، وهو حال الدنيا التي يتنافس أهلها عليها بكل أسلوب ومنهج، ومنها خلط الباطل بالحق، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "فَلَا وَوُ أَنْ نَّ الْبَاطِلَ خَلَاصَ مِنْ مَزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ لَوْ أَنْ نَّ الْحَقِّ خَلَاصَ مِنْ لَيْسَ الْبَاطِلَ انْقِطَاعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ وَ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ فَيُؤْمَرُ جَانِبُهُ فَهَذَا لِكَيْ يَسْتَوْوِي الشَّيْطَانُ عِلَى أَوْلِيَائِهِ وَ يَنْجُو الْبَاطِلِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْخُسْفَى".

#ولعل من أولويات المؤمن المخالف لهواه المتبع للحق حيثما دار تميز دائرة الولاء والبراءة بعيدا عن قبلياته وبعدياته، ويجعل نفسه تابعا للحق سواء كان له أم عليه، فإن الحق لا يتغير بما نراه حقا وإن جرت مقادير الواقع على ما نشتهي.

#ومعيار الولاء والبراءة يدور مدار متابعة الكتاب والإبتعاد عن متابعة الرجال إلا إذا كان تجسيدا للحق كما في شخص أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان هو الحق، والحق هو، كما في الحديث: " (عليّ مع الحق والحق مع عليّ)". مما يجعل كل من دون المعصوم يؤخذ منه، ويرد عليه، بلا إثبات للأخذ منه مطلقاً .

#ومن هنا كان المعيار في الولاء والبراءة بين متابعة الكتاب، ومتابعة الرجال، فالأول يهدي، والثاني يردى ما لم يعتصم بالكتاب، كما بين هذه الحقيقة لسان الحق أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : " إِنْ نَسِمَا بَدْعٌ وَوُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَكْثَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَ يَتَوَلَّى عِلَائِيهَا رَجَالٌ رَجَالًا عِلَائِي غَيْرِ دِينِ اللَّهِ".

#وما دامت الدنيا فرصة الطامع كانت فرصته للترويج بمتابعة الرجال ولكن بصورة متابعة الهدى والصالح، وهناك يستولي الباطل على أهله كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، وهنا تظهر الفتن والاهواء تتبع .

#إن ما نعيشه اليوم هو تجسيد لحقيقة ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام ، وما لم يكن الحق ومتابعته معيارنا الأخلاقي في التعاملات فإننا نعيش الخديعة مع أنفسنا مهما حاولنا التبرير لها، فالحق لا تغيره لباقة اللسان، ولا بلاغة البيان، كما يقول أمير المؤمنين عليه: " أَوْفَيْهِذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ

عِنْدَهُ؟ هَيِّهَاتَ! لَا يُخْدَعُ إِلَّا عَنِ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنْزَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ إِلَّا الْأَمْرَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ!". ولا يخرج المؤمن من أسر الهوى إلا بالإستعانة بتقوى الله تعالى ومصاحبة أهل طاعته .

#بل لا تكفي رؤية الحق بلا متابعة، ولا الباطل بلا مجانية: وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَيَدْخُلُونَ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ [الزمر: ١٧-١٨].

#اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه